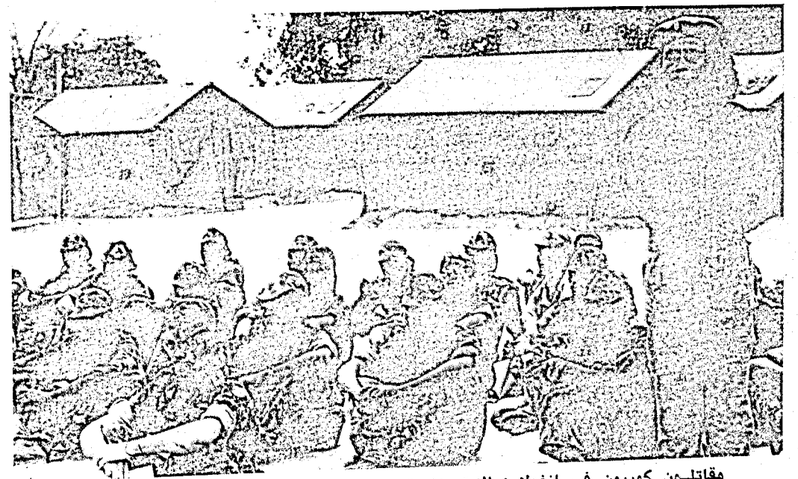

مقاتلون كوبيون في انغولا : الابتزاز الامبريالي لن يردع التضامن الاممي

الولايات المتحدة :

حرب نفسية ضد كوبا

● تتعرض كوبا في الفترة الاخيرة الى تهديدات اميركية عنيفة تنذر مما تسميه بتدخل كوبي اخر في افريقيا ، وتحذر قوات التحرير الوطنية في افريقيا الجنوبية من «مغبة» الاعتماد على القوات الكوبية ، وذلك الى درجة ان بعض اوسع الصحف الاميركية انتشارا ، راحت تنشر اراء رجالات البنتاغون في الوسائل « الانتقامية » الاميركية الممكنة ، فيما لو شاركت القوات الكوبية في المساندة العملية لحركة تحرير زيمبابوي في «روديسيا» .

وهذا الصراخ الاميركي العالي لا يخفي وراءه فقط ادراك الولايات المتحدة اهمية هزيمة تدخلها في انغولا ، وخسارتها هذه المعركة الرئيسية في افريقيا ، بل يخفي أيضا قلقها العميق من مضاعفات هذا الانتصار لحركة التحرر الوطني الافريقية في افريقيا الجنوبية ، وبخاصة في روديسيا ، حيث سقطت احتمالات تحقيق «تسوية سلمية » بين العنصريين البيض وبين الافارقة ، كانت تأمل بان تحل مشكلة حكم الاكثرية الافريقية بصورة تؤمن احتواء رياح الثورة الاستقلالية التحررية من اقتلاع الكيانات العنصرية ، التي تصون مصالح الامبريالية العالمية الاقتصادية والاستراتيجية في ذلك الجزء الهام من القارة .

لقد كان التطور الهام في دعم المعسكر الاشتراكي لحركات التحرر الوطني في العالم الثالث ، والذي تمثل في المساعدات العسكرية المكثفة ، والمشاركة الكوبية الى جانب الثورة الانغولية ، بمثابة صدمة للولايات المتحدة الخارجة لتوها من هزيمتها في فيتنام . واذا كانت الحملات الاميركية المسعورة ضد موسكو وهافانا قد بدأت منذ تحول سير المعارك في انغولا بوضوح ، لصالح قوى الثورة ، فان هذه الحملة مستمرة ضد كوبا بشكل خاص ، على صعيد التهديدات الانتقامية . وتتصاعد حدتها مع تطورات الموقف في روديسيا وحولها .

فقد نظرت واشنطن بحذر الى نشاط فيدل كاسترو على الصعيد الدولي وبالتحديد جولته في الاتحاد السوفياتي ، يوغوسلافيا ، بلغاريا والجزائر . ولكنها راقبت بقلق شديد زيارته لغينيا حيث تعهد كاسترو مع كل من الرئيس الغيني سيكوتورية ، وغينيا بيساو وموزامبيق ، بـ « اتحاد القوى التقدمية » ضد انظمة الحكم العنصرية البيضاء في جنوب افريقيا وروديسيا ، وقد وعد القادة الثلاث موزامبيق ، بالمساعدات العسكرية والسياسية « الضرورية » لسندها في مجابهتها مع روديسيا . وهذا التعهد لا يستثني انخراط المقاتلين الكوبيين في معركة القضاء على نظام حكم الاقلية العنصرية البيضاء هناك، من بعد التجربة الانغولية .

حرب نفسية

ويحاول وزير الخارجية الاميركية في هذه الفترة ان يقول للعالم وللمعسكر الاشتراكي بالتحديد بان انغولا كانت مجرد « مصادفة مؤسفة » بالنسبة للولايات المتحدة، فقد أصر في تصريحات متكررة بهذا المعنى ، بان هزيمة المخطط الاميركي باستيعاب انغولا المستقلة ومنع افلاتها بقيادة الحركة الشعبية ، من دائرة السيطرة الامبريالية، ليست « سابقة » مفعمة بالعبر السياسية ، وبأن الولايات المتحدة « لن تتحمل » المزيد مما وصفه بـ « المغامرة العسكرية الكوبية في افريقيا » (!)

وبعد انهيار المفاوضات بين ايان سميث والانهزامي المنشق جوشوا نكومو ، صعدت الادارة الاميركية هذه الحملة . وقال كيسنجر منذرا : « ان احدا يجب أن لا يعتقد انه يمكن ابتزاز التأييد الاميركي بالتلويح بالقوات الكوبية والسلاح السوفياتي » ، وان بلاده « لا تستطيع القبول الى ما لا نهاية » ، بوجود قوات كوبية في اراض بعيدة ... (!)

كيسنجر : تهديدات من موقع الضعف

وقد تحدث كيسنجر في الاسبوع الماضي باسلوب يوحي بان الادارة الاميركية قد حزمت أمرها ، وصممت على ترجمة تهديداتها ، ولكنه لم يتجاوز التهديدات العمومية الى اشارات محددة حول طبيعة ما يمكن أن تلجأ اليه واشنطن من عمليات عدوانية ضد كوبا . وقد بدا واضحا انها تعتمد وسيلة الحرب النفسيه في خشيتها من البديل الذي يمكن أن تقيمه حركة التحرير الوطنية المسلحة في زيمبابوي على انقاض نظام الاقلية العنصرية ، على ضوء انهيار المفاوضات في سالزبوري وما كان يمكن أن تحمله من بديل استعماري جديد هناك .

فالخيارات أمام الولايات المتحدة التي تعيش حاليا فترة تراجع واضحة ، ليست فقط محدودة ، بل انها كلها ملغومة ولها عواقب غير خافية . فاليوم غير الامس ، وبالتحديد غير سنة ١٩٦٢ :

● على الصعيد الدبلوماسي ، تستطيع واشنطن اللجوء الى اداتها العفنة ، « منظمة الدول الاميركية » ، بالطلب اليها فرض العقوبات الاقتصادية ضد كوبا ولكن لا فرصة لنجاح مثل هذه الدعوة وقد تخلت معظم الدول عن سياسة مقاطعة كوبا التي كانت فرضتها الولايات المتحدة في أوائل الستينات . ويتزايد اليوم عدد البلدان الاميركية اللاتينية التي تتخطى تلك السياسة وتعيد علاقاتها مع هافانا . وكانت المنظمة قد رفعت قرار المقاطعة في شهر تموز الماضي .

● واذا كانت الولايات المتحدة تفكر باستخدام القوة العسكرية ، بفرض حصار بحري حول كوبا ، فان مثل هذا التحدي الامبريالي للمعسكر الاشتراكي اليوم ، من الصعب ان يمر لاسباب واعتبارات أكبر من تلك التي انعكست في اضطرار واشنطن الى خوض المعركة حول انغولا بالتفويض . ولا يتردد المحللون العسكريون في البنتاغون في الاشارة الى اقتناعهم بان ردة فعل المعسكر الاشتراكي ستؤدي الى خلق معركة ثانية في وقت واحد ، للولايات المتحدة ، وبانها غير قادرة على تحمل دفع الثمن الباهظ لمثل هذا التحرك ضد كوبا .

أكثر من ذلك فان نشوب حرب شاملة ضد حكم الاقلية البيضاء مع دعم لقوات التحرير الافريقية من قبل المعسكر الاشتراكي مماثل لتضامنه العملي مع الثورة الانغولية ، سيضع الولايات المتحدة في مأزق اشد بكثير مما واجهته في انغولا ـ بالوقوف في موقع المساند للاقلية البيضاء العنصرية هناك. لهذا يبدو ان الصراخ العالي الصادر عن الادارة الاميركية ، لا يعكس قدرة على ترجمة التهديد والوعيد ضد كوبا بقدر ما يعكس التخبط الاميركي الحالي العاجز عن التحكم بالتطورات الهامة في افريقيا الجنوبية الحيوية للامبريالية العالمية ، وقد أصبح زمام المبادرة في يد حركة التحرر الوطني الافريقية .

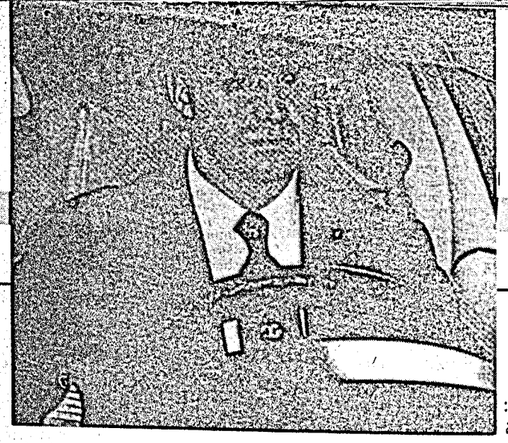

خوان كارلوس : اختيار المجابهة

اسبانيا

المجابهة الاولى مع تحالف المعارضة

● وجهت الحكومة الاسبانية ضربة اخرى لحركة المعارضة في خطوة أخرى تشهد على تصلب الحكم في رفضه اتخاذ الخطوة الاولى للابتعاد عن النهج الفرانكوي الذي يعتمد القمع أفضل وسيلة للحوار مع المعارضة الديمقراطية المطالبة بالاصلاح الذي يشيع المناخ الديمقراطي في البلاد ، فيما يفترض من وعود الملك الجديد ، ان تكون هذه « مرحلة انتقالية » .

فقد ادانت محكمة سياسية في الاسبوع الماضي، أربعة من قادة المعارضة بتهمة العمل على تخريب أمن الدولة . ويتوقع ان يصدر عليهم احكاما بالسجن تصل الى ٢٠ سنة . ومن أبرز هؤلاء القائد العمالي مارسيلينو كاماتشو ، العضو البارز في اللجان العمالية الثورية الممنوعة . وكان قد اعتقل مع ثلاثة قياديين اخرين من الشيوعيين، قبل موعد مؤتمرهم الصحفي حيث كانوا ينوون اعلان بيان التحالف الجديد بين أقوى مجموعتين في المعارضة الاسبانية : « المجلس الديمقراطي » الذي انشأه الشيوعيون و « منبر الديمقراطي » الذي يضم عددا من الاحزاب الاشتراكية والديمقراطية المسيحية .

وتشكيل هذا التحالف بين مجموعتي المعارضة الاسبانية الاقوى ، وقد اطلق عليه اسم « التنسيق الديمقراطي » ، اعتبر أكبر تهديد سياسي حتى الان لحكومة الملك خوان كارلوس ، لانه يوحد كافة تشكيلات المعارضة تقريبا ، في البلاد ، وعلى برنامج مشترك يدعو الى الانفصال التام عن النهج الفرانكوي الديكتاتوري وتحقيق انتقال سريع الى الديمقراطية باشراف حكومة مؤقتة .

وكانت الحكومة الاسبانية قد حذرت الصحافة من نشر أية معلومات عن هذا التحالف الجديد ، برنامجه واهدافه ، وادرجته بدوره في قائمة التنظيمات السياسية غير الشرعية . واجراؤها هذا أكد بان الحكومة ماضية في طريق الاستمرار الفرانكوية ، ولا تبدي اي استعداد لاتخاذ خطوا يمكن أن تشيع نوعا من المناخ الديمقراطي في البلاد .

ان القوى الديمقراطية والتقدمية في البلا تطالب منذ أربعة أشهر ـ منذ رحيل فرانكو ـ بالغاء المجلس ـ الكورتيز ـ والغاء الوضع الرسم لحركة الكتائب الفاشية ، وأيضا الغاء القوانين التي تحرم المواطن من حقوقه الإنسانية الاساسية على أساس ان مثل هذه الاجراءات هي الكفيل بتشكيل الخطوة الاولى الحقيقية ، نحو اشاعة المناخ الديمقراطي في البلاد . وهذه الشروط لا يمكن أن تتحقق عندما يكون رأس الحكم هو في الوقت نفسه رأس حركة الكتائب الفاشية وعندما تبقى السلطة الحقيقية في ايدي غلا الفرانكويين ، الذين يصرون على بعث الحياة جثة مهترئة .

وقد أدركت هذه المعارضة أمام تعنت الحك الجديد الذي لا ترى فيه سوى قناعا جديدا للو الفرانكوي ، ضرورة ان تتحدى تحالف على برنا مرحلي مشترك لمواجهة السلطة التي فشلت طو الاشهر الاربعة الاخيرة عن تنفيذ ما يمكن يقاس كبادرة صدق للوعود التي قطعتها بتحق بعض الاصلاحات الليبرالية . والحكم لم يف على هذا الصعيد فحسب ، بل ان أسلوب مواجه للتحركات والانتفاضات العمالية في المناط الصناعية ، وفي القطاعات الاخرى كان نف أسلوب القبضة الحديدية الفرانكوية ، بحيث ب ان أمام تحالف القوى الديمقراطية والتقدمية طر طويلا وعرا ، لانتزاع المطالب المرحلية ، لان الف كما هو ظاهر الى الان مصمم على اختيار المجا مع المعارضة .